منبر العصور

جعلنا هذا القسم من «العصور» منبراً حراً لمساجلة القراء في شؤون المجلة المتنوعة باعتبار أن الحقيقة بنت البحث. ونحن نرحب بجميع الآراء الناضجة المستقلة وإن لم تكن على اتفاق كلي مع اصحابها ، وغاية ما نشترطه مراعاة آداب المناظرة ، ومبادىء المجلة ، وحدود القانون .

شعر شكري

لقد أصابت (العصور) وأحسنت في قولها عن الاستاذ عبد الرحمن شكري إن « كل دراسة للشعر الحديث لا تتناول أجزاء ديوانه الحافل تكون في اعتبارنا ناقصة » ... وإنه « تكفيه مدى العمر فتوحاته الماضية » . وهذه شهادة صادقة حاول عكسها زمناً للاسف الوافي بعض من يدينون لشكري بمحاولة تثقيفهم وإنضاجهم ، وفي مقدمتهم الاستاذان عباس محمود العقاد وابراهيم عبد القادر المازني . وهذا غير مستغرب على كليهما ، وخصوصاً بالنسبة للاستاذ العقاد الشديد الكفران والتصنع وللذي وصف أساليبه ناقدكم الكبير أنزه وصف ، وأظهر بكل أمانة معايبه الفاضحة حينما استعرضه « على السفود » . فالعقاد ما يزال يقلد استاذه شكري تقليداً أعمى في مواطن الاجادة ، كما أنه يغير بمهارة (وان كان اطلاعه محدوداً) على الآداب العربية والأوروبية التي تنكب بالتفاته إليها ، وينسب لنفسه حتى حسنات معاصريه من الشعراء والكتاب — أي تلك الحسنات التي يستطيع استخلاصها ووضعها في نظمه أو نثره ، ثم هو بعد ذلك لا يذكر فضل أحد عليه ، ويسيء بالدس والمحاربة الخفية حتى لمعلمه الأول الشاعر العبقري الجليل الاستاذ عبد الرحمن شكري . ولكن فضل مثل هذا الشاعر المجدد العظيم لا يمكن إخفاءه ، وإن أطال جحوده أول من استفادوا منه وائتمّوا به .

لم يدعني الى كتابة ما تقدم سوى الملاحظة الآتية في ختام ديوان (الشفق الباكي)

من قلم الكاتب الناقد المعروف الاستاذ حسن صالح الجداوى حيث قال : « . . . لابد من الاشارة فى ختام هذا الاستعراض الى تباين الأذواق فى الحكم على الشاعرية ، ولكن اذا اتبع حكم الناقد الدليل العلمى الفنى من تقدير معين لمبلغ القوة الفنية والخيال والمعانى وقوة السبك أمكن الوصول الى نتيجة منصفة للحقيقة ، وتقاربت بذلك أحكام الناقدين بدل التضارب العجيب الذى نقرأه فى كثير من الأحوال - وأقرب الشواهد على ذلك ما قيل عن الاستاذ عبد القادر المازنى ، فقد اتهمه كل من الاستاذين عبد الرحمن شكرى وعبد المجيد حلمى بالسرقة ، وشبه شعره الاستاذ حسين شفيق المصرى بالوحول فى طريق العميان ، وقال إن ديوانه كله ركاكة وأغلاط بلا طائل من معنى حسن أو غرض ذى شأن ، بينما أطنب فيه أمثال الاساتذة عباس محمود العقاد وعبد الرحمن البرقوقى وأحمد شاكر الكرمى وغيرهم كما أنشدنا الاستاذ محمود رمزى نظيم :

قد روى (المازنى) غلة نفس * ما شفاها مرور عام فعام
وطوى شعره قريض (ابن هانى) * وطوى بعده (أبا تمام) !

واذا بالمازنى يعرض أمثلة من شعره الفنى الحق ، كما يعرض علينا هذا الشعر الوجدانى الرقيق فى الوردة الذابلة :

أرج كأنفاس الحبيـ * ـبة حين تدنى منك فاها
وغلائل بات الغما * م يجودها حتى رواهـا
ذبلت وأخلق حسنها * ياليت شعرى ما دهاها ؟
رويتهـا بمدامعى * لو كان يحييها جياها
وضممتها ضم الحبيـ * ـب عسى يعود لها صباها
وزفرت عل زوافرى * بجدى فزادت فى ذواها
فرميتهـا وبرغـم أنـ * ـفى أننى من قد رماها
ولو استطعت حنيت أضـ * ـلاعى على ذاوى سناها
وجعلت صدرى قبرها * وجعلت أحشائى ثراها

وفى رأيى أنه من الضرورى — خدمة للأدب وإنصافاً للنبوغ — التباعد عن

الاسراف فى الأحكام تجنباً لامثال هذه المتناقضات ، و تشجيعاً لمن يستحق التشجيع وصيانة لحقوق الأدباء » . ا . ه .

* * *

هذا ماذكره الأستاذ الجداوى ، وهذا مادعانى الى كتابة هذه الكلمة ، لأنى أخشى أن اقتضاب عبارته ربما يؤدى الى سوء تفسير مرماه لدى من يجهل مبلغ إكبار الاستاذ الجداوى لشاعرنا شكرى ، فيحمل خطأ رأيه فى التوفيق بين التناقض الذوقى فى الأحكام على محمل رغبة الاستاذ الجداوى فى مؤاخذة الاستاذ شكرى ، وهذا غير صحيح بدليل امتعاض الاستاذ الجداوى — كامتعاض كل أديب مستقل — لما ناله هذا الشاعر العظيم من جحود ، بل من اساءة بالغة ، بأيدى العقاد و المازنى اللذين تآمرا عليه بعد أن انتفعا من شرف صحبته وتهذيبه وارشاده لهما أيام كانا من النكرات . . . و من لطائف القدر أن العقاد (بعد أن فرغ من التآمر على شكرى) التفت أخيراً الى هدم المازنى حينما هو فى الوقت ذاته يستغله كمطيب له أمام الجمهور !! والنتيجة لكل هذا أنهما صارا سخرية أمام خاصة الأدباء بسبب هذا الرياء والتحول والاساءة ، فضلا عن التصنع البهلوانى للعظمة الذى اشتهر به العقاد ، و برزت عن ذى قبل مكانة الاستاذ شكرى أدباً وخلقاً و نفساً ، حتى نادى اكثر من ناقد ممتاز بدراسة شعره فى مدارسنا الثانوية . وأعود للمازنى فأقول عن نقد شكرى له بعد ان كان يحسن الظن به و يعمل لتهذيبه و ترقيته : —

(أولا) ان شكرى لم يذكر ماآخذ المازنى إلا بعد أن شاعت وأضاعت الثقة بالأدب الجديد عموماً .

(ثانياً) عند ذكر كل قصيدة كان شكرى يذكر الصفحة والطبعة من ديوان الشاعر الأوروبى الذى كان يسرق المازنى منه ، ولم يذكر شكرى قولا مجملا عاماً ، كما أنه كان ينقل القصيدة الى العربية نثراً للمقابلة .

(ثالثاً) أن المازنى نفسه كان يرد القصيدة الى صاحبها و يعترف بذلك كلما ظهر أن قصيدة فى ديوانه ليست له !!

(رابعاً) ان العقاد لم يخالف شكرى فيما ذكر من المآخذ كما قد يفهم من قول الاستاذ الجداوى .

(خامساً) ان العقاد نفسه أرشد شكرى الى بعض هذه المآخذ وقتئذ ، وقال إنه سيكتب عن هذه المآخذ إن لم يكتب شكرى (وللاستاذ الجداوى العذر إذا جهل ذلك) . . .

(سادساً) ان مدح العقاد للمازنى — اذا كان قد مدحه — لاينافى ماذكر شكرى .

(سابعاً) قد تكون للمازنى بعض منظومات جيدة من وحيه وابتكار فنه ، ولكن ذلك لاينافى ماذكر شكرى عن سرقاته المتنوعة .

ولا أريد هنا أن أشرح أيادى شكرى العديدة على العقاد الجاحد، فهذه مشهورة مذكورة عند الأدباء ، وحسبنا هنا الاشارة الى صاحبنا المازنى لمناسبة ملاحظات الاستاذ الجداوى ، فأقول ختاما إن شكرى أول من شجع المازنى ، ويرجع أول تعلق المازنى بالشعر الى إهداء شكرى إياه نسخة من ديوان الشريف الرضى كما أعاره كثيراً من دواوين الشعراء ، وكانت لاتتاح له فرصة إلا آزره أخلص مؤازرة ، وبذل جهده لانضاج ذوقه الأدبى ، فكان جزاء شكرى من المازنى والعقاد على السواء جزاء الحريري من تلميذه . . . . وما يزال هذا الحادث الأدبى التاريخى عبرة المتأدبين وحديث مؤرخى الأدب العصرى ، ولعل كثيرين منهم يرحب — لهذا السبب — بتأليف (رابطة الأدب الجديد) بالقاهرة ، حتى تقضى على تلك الروح الممقوتة — روح الأنانية والتخاذل والجحود والتصنع الغريب — وتلك أظهر صفات العقاد والمازنى ، حتى استحالت الى مرض نفسى نخشى بحق من عواقب نشره بين شبابنا المخدوع.

(مؤرخ)

أطلب من دار العصور للطبع والنشر
ومن جميع المكاتب المعروفة كتاب
العقاد